غزوة العسرة والجيش الذي سار فيه يسمى جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الظهر والزاد والماء قال الحسن العشرة
منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه بينهم يركب الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم التمر المسوس
والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وما معهم الا التمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ التمرة
فلاكها حتى يجد طعمها ثم يخرجها من فيه ويعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذلك حتى ياتي على اخرهم
ولا يبقى من التمرة الا النواة فمضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقينهم رضي الله عنهم وقال عمر بن الخطاب
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش شديد حتى
ظننا ان رقابنا ستقطع وحتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى ان الرجل
كان يذهب يلتمس الخلاء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عودك
في الدعاء خيرا فادع الله قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجعهما حتى قالت السماء فاظلت
ثم سكبت فملؤوا ما معهم من الاوعية ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر اسنده الطبري عن عمر كذلك
من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم يعني من بعد ما قارب ان يميل قلوب بعضهم عن الحق من شدة المشقة والشدة
التي نالتهم والزيغ في اللغة الامالة وقيل هم بعضهم ان يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم عند تلك الشدة التي
نالتهم لكن صبروا واحتسبوا وندموا على ما خطر في قلوبهم فلاجل ذلك قال الله تعالى **ثم تاب عليهم** **فان قلت**
قد ذكر التوبة اولا ولا قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطييبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك واردفه بذكر التوبة مرة اخرى
تعظيما لشانهم وليعلموا انه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم اتبعه بقوله **انه بهم رؤف رحيم** تاكيدا لذلك ومعنى
الرؤف في صفة الله تعالى انه الرفيق بعباده لانه لم يحملهم ما لا يطيقون من العبادات وبين الرؤف الرحيم فرق
لطيف وان تقاربا في المعنى قال الخطابي قد تكون الرحمة مع الكراهة للمصلحة ولا تكاد الرافة تكون في الكراهة
قوله تعالى **وعلى الثلاثة الذين خلفوا** هذا معطوف على ما قبله تقديره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
وعلى الثلاثة الذين خلفوا وفائدة هذا العطف بيان قبول توبتهم وهم كعب بن مالك وهلال بن امية
ومرارة بن الربيع وكلهم من الانصار وهم المرادون بقوله تعالى واخرون مرجون لامر الله وفي معنى خلفوا قولان
احدهما انهم خلفوا عن توبة ابي لبابة واصحابه وذلك انهم لم يخضعوا كما خضع ابو لبابة واصحابه فتاب الله عليهم
يعني ابا لبابة واصحابه واخر امر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثاني انهم خلفوا عن غزوة تبوك
ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واما حديث توبة كعب بن مالك من ذنبه حين عمي قال وكان اعلم قومه
واوعاهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك بن عبد الله بن كعب وكان يحدث
حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب لم اتخلف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة غزاها قط الا في غزوة تبوك غير اني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب احد تخلف عنها
انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام
وما احب ان لي بها مشهد بدر وان كانت بدر اذكر في الناس وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين
قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك
الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عدوا
كثيرا فجلا للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم واخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب فقل رجل يريد ان يتغيب الا ظن ان ذلك
سيخفى ما لم ينزل فيه وحي من الله تعالى وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طابت الثمار والظلال وانا
اليهما اصعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض
شيئا واقول في نفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم يزل كذلك حتى استمر بالناس الجد ولم اقض شيئا حتى اسرعوا
ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا حتى اسرعوا ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيئا فلم يزل كذلك يتمادى حتى تفارط
الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم فيا ليتني فعلت ثم لم يقدر لي ذلك فطفقت اذا خرجت في الناس بعد خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني اني لا ارى لي اسوة الا رجلا مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذر الله
من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب
ابن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلت
يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو كذلك اذ راى رجلا مبيضا يزول به
السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة الانصاري وهو الذي تصدق بصاع
التمر حين لمزه المنافقون قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرني همي فطفقت
اتذكر الكذب واقول بما اخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي راي من اهلي فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اظل قادما راح عني الباطل حتى عرفت اني لم انج منه بشيء ابدا فاجمعت صدقه فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما
وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون
اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله
حتى جئت فتبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك الم تكن قد
ابتعت ظهرك قلت يا رسول الله اني لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت اني ساخرج من سخطه بعذر لقد
اعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عقبى الله وفي
رواية عفو الله عز وجل والله ما كان لي من عذر والله ما كنت اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنك قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني
فقالوا ما علمناك اذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما اعتذر اليه المخلفون فقد قال الله فيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زالوا يؤنبونني حتى
اردت ان ارجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكذب نفسي ثم قال قلت لهم هل لقي هذا احد معي قالوا نعم
لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت لك فقلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العامري وهلال بن امية فقالوا
فذكروا رجلين صالحين كانا قد شهدا بدرا فيهما اسوة قال ومضيت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس وقال تغيروا لنا حتى تنكرت
في نفسي الارض فما هي بالارض التي اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان
واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد الصلاة واطوف في الاسواق فلا يكلمني احد واتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام ام لا
ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي فاذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال علي
ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله
ما رد السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك بالله هل تعلمني احب الله ورسوله قال فسكت فعدت فناشدته فسكت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1